

غامضة مراوغة )، نجد ان تشرنحوفسكي أسير رؤياه الاسطورية ، لا يرى سواها ،  
وإذا كان الواقع مغايرا للرؤيا ، فهذا لا يهم على الاطلاق ، فالانسان اليهودي الجديد  
الغازي ، الفاتح ، المؤمن بالعنف يمكنه ان يعالج الموقف ، وهذا هو في الواقع ما تريد أن  
تنقله لنا قصيدة تشرنحوفسكي « وقت الحراسة » ، التي كتبها في تل ابيب في عام  
: ١٩٣٦

هذه الليلة أيضا سنضطر للنسر ،  
ممسكين بالسلاح مبتعين اياه في أيدينا  
ممسكين بالخزاة ، او العصا ، او المنجل .

وهو يقف مدججا بالسلاح ، لانه في حرب مع « رجال الصحراء .. المتوحشين » ، ناسيا  
او متناسيا انه هو الغازي وانه هو السارق ، ولكن رؤية الصهيونية تعمييه عن رؤية  
انسانية الاخرين ، واحيانا عن وجودهم .

ومن أشهر قصائد تشرنحوفسكي على الاطلاق قصيدة « امام امثال ابولو » التي يمزج  
فيها بين التيارين المتناقضين مبينا ان « وثنيته » اليونانية لا تختلف كثيرا عن عبادة الذات  
القومية اليهودية القديمة التي أحيها الصهاينة في عصرنا الحديث :

أتيت اليك ، يا رب العصور المنسي ، رب الازمنة القديمة والايام الاخر ،  
يا من تسر عواصف الرجال الاشداء ، تحطم قواهم وهم بعد في ريعان الشباب !  
يا رب اجيال من الجبارة الاشداء والمبالغة ، تهزم بجهروتهم حدود اوليمبس ،  
موطن أبطالهم ، ثم تزين جباههم الابية بأكاليل الفار .

ان الشاعر يأتي لأبولو اله القوة لانه ينتمي الى « شعب مريض » ويقبل على اله الفرخ  
لانه عضو في « قبيلة من البؤساء » :

نقد أتيت اليك — ألا زلت تعرفني ؟ أنا اليهودي : غريبك منذ القدم !  
ان مياه كل محيطات العالم بكل هديرها المتعدد ،

لم يمكنها ان تملأ الهوة الفاغرة فاعها ، والتي تفصل بيني وبينك .  
انساء نفسها ، والسهول الفسيحة الممتدة ، لا يمكنها ان تسد الهوة التي تفصل  
بين توراة أسلافي وديانة عابديك .

ولكن هذا اليهودي قد سأم يهوديته ، وضاق بها ذرعا ، ولذا فهو « يعود » لاله  
اليوناني ، ولكنه في الوقت ذاته يعود للحقول والارض ولذات يهودية جديدة صاغها  
أشارع في مخيلته .

انني أول من يعود اليك في لحظة امتقت فيها مخالبا الموت ،  
روحي الحية ملتصقة بالارض تحطم السلاسل التي تغلها .

وليس اليهودي وحده هو الذي يبعث من جديد ، بل أن الهه أيضا يمارس نفس  
التجربة :

نقد هرم الشعب — والهه هو الاخر نالت منه الشيخوخة ،  
والمواطن التي كبح جماحها ، داخلا خارت قواهم ،  
تثبت الى الحياة مرة اخرى من سجن السنين .

وتصبح كل عظامي : نور الاله هو نوري  
ويهتف كل عضو في : الحياة آه الحياة .

نور الاله والحياة .

وفي المقطع الاخير من القصيدة ، يتضح لنا بجلاء أن الشاعر لا يهرب من يهوديته ولا من  
الهه ، وإنما يعيد صياغتهما وبشكل سطحي ، فاليهودي العائد لابولو ، ان هو الا